

## زعيم محافظ يدرك أهمية موقع بلاده الجيوسياسي

كرياكوس ميتسوتاكيس

قائد الصراع اليوناني مع تركيا على مياه المتوسط



● ميتسوتاكيس زعيم من نوع مختلف عن أولئك الذين حكموا اليونان في العقود الأخيرة. لديه استراتيجية دقيقة يمكن قراءة تفاصيلها من خلال تتبع حركته على خارطة العالم.



● ميتسوتاكيس ليس حديث عهد بالسياسة، بل إن تجربته في تولي حقيبة الإصلاح الإداري في الحكومة المحافظة التي ثار عليها الشارع، تشي بأنه يتحدر من ذهنية قيادية صارمة حيال الملفات الجذرية.

المتوسط منطقة حيوية لأمن أوروبا، و"لن نسمح لتركيا بتقسيم القارة"، فإنه يلقي بالكرة في ملعب القارة العجوز الأم. وهي كرة تلقفها الاتحاد الأوروبي الذي استجاب لمطالب اليونان، معلنا استعداداته لاتخاذ المزيد من الإجراءات العقابية ضد تركيا إذا رفضت إنقذة الدخول في حوار لتخفيف حدة التوتر الذي تصاعد بعد إرسال سفينة مسح تركية للتفتيش عن النفط والغاز في منطقة تطالب بها أيضا اليونان.

وفي بيان نشر مؤخرا بعد اجتماع ضم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي المطلة على البحر المتوسط، ضمن قمتها السابعة في كورسيكا بفرنسا، عبر الأوروبيون عن دعمهم الكامل وتضامنهم مع قبرص واليونان في مواجهة الانتهاكات المتكررة لسيادتهم وكذلك الأعمال التي تنطوي على المواجهة التي تقوم بها تركيا.

وأضاف البيان أن الاتحاد الأوروبي مستعد لوضع قائمة بالإجراءات العقابية الإضافية التي يمكن مناقشتها في المجلس الأوروبي يومي 24 و25 سبتمبر الجاري.

لكن ذلك لم يكن بعيدا أيضا عن الحليف الخضم لتركيا، روسيا التي أعلن وزير خارجيتها سيرجي لافروف أن بلاده على استعداد لتسهيل إقامة حوار بين قبرص وتركيا، للبحث عن حلول عادلة وفق القانون الدولي.

في رد على إعلان حلف الناتو الذي يضم كلا من تركيا واليونان بين أعضائه، أن محادثات تقنية ستبدأ لتجنب وقوع حوادث بين أسطولي البلدين في شرق المتوسط.

نقل هذا السياسي المحافظ انهيار بلاده الاقتصادي الداخلي إلى الجيوسياسي لليونان، ومن تقاطع المصالح وتعارضها في المياه الدافئة، وسرعان ما سيبدأ بجني ثمار ذلك، فلا أحد يريد الحرب وسط هذه الأجواء الهشة التي تعانيتها تركيا في الملفات التي تتعاطى معها.

**الخبراء يقولون إن الاقتصاد اليوناني الذي كان قد بدأ يتعافى في عهد سلف ميتسوتاكيس، بعودة النمو وتراجع معدل البطالة، سيدفع تسبيراس وكذلك ضريبة التضخيم التي طلب من اليونانيين تحملها، وكان الثمن بالطبع من نصيب ميتسوتاكيس**

الأوروبي ولصندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي، بلا أي مقابل. "اليونان تتغير" لم يكن هذا شعار ميتسوتاكيس المعلن، لكنه مبدأ يسير عليه. اليس هو من قال بعد وصوله إلى السلطة "أهلهي 12 شهرا لإقناع المقرضين وأسواق المال الدولية باننا جادون في مجال الأعمال، وأن اليونان تتغير فعلا". وما هي تتغير كما قال. صحيح أن الاقتصاد اليوناني كان قد بدأ يتعافى في عهد تسبيراس، فقد عاد النمو وتراجع معدل البطالة، والحسابات العامة فائضة نسبيا مع استثناء فوائده الديون، لكن توقع الخبراء الاقتصاديون، حينها، أن تسبيراس سيدفع ثمن التضخيم التي طلب من اليونانيين تحمّلها في الانتخابات النيابية وهو ما حدث. وكان الثمن من نصيب ميتسوتاكيس.

ويبدو أن ميتسوتاكيس يعرف جيدا كيف يأخذ المقابل الذي تحدث عنه في أواخر أيام تسبيراس، فالأمن والسياسة لا ينفصلان عن الاقتصاد. وبزعامة ميتسوتاكيس، عاد حزب "الديمقراطية الجديدة" من جديد ليفوز بانتخابات الاتحاد الأوروبي بنسبة 33 في المئة، وفي الانتخابات التشريعية التي جرت في يوليو العام الماضي، بأغلبية 158 مقعدا من أصل 300 في البرلمان. وفي تلك اللحظة قال ميتسوتاكيس إن صفحة مؤلمة تطوى اليوم.

واليوم يبحث ميتسوتاكيس عن منافذ اقتصادية تنقل اليونان من جديد إلى ضفة الأمان. وكما يرى الخبير الألماني في شؤون الشرق الأوسط شتيغان رول فإن هناك "صراعا على الموارد" في المنطقة، وأن اليونان التي أرسلت مثل تركيا سفنا حربية إلى شرق المتوسط، وقعت مع مصر اتفاقية حول ترسيم حدودها البحرية، إنما فعلت كل ذلك لأنها تبحث عن حماية موارد الغاز المستقبلية التي سوف تنهض باقتصادها المتعثر.

## تقسّم أوروبا

أفكار  
ميتسوتاكيس  
المضمّنة في  
خطاباته  
رسائل موجّهة  
بدقة نحو  
الشخصية  
الأوروبية  
القلقة من  
تنامي الدور  
التركي، وهو  
حين يقول إن  
البحر

يرث ميتسوتاكيس، الذي ولد في أثينا في مارس 1968، زعامة متصلة في أسرته، تجعل منه بالضرورة صانعا لآراء يوناني يطالب باستمرار بوضع حد للتهديد التركي، ويلح على بسط نفوذ أثينا على جزرها ومياهها الإقليمية في شرق المتوسط. رئيس الوزراء الشاب نجل قسطنطينوس ميتسوتاكيس، الذي كان رئيسا لوزراء اليونان قبل نحو ثلاثة عقود. وهو أيضا شقيق عمدة أثينا ووزير الخارجية السابقة نورا باكويايس.

## صراع الموارد

لدى ميتسوتاكيس استراتيجية دقيقة يمكن قراءة تفاصيلها من خلال تتبع حركته على خارطة العالم، ففي الوقت الذي يستقبل فيه ياخ غيتشي، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مدير مكتب لجنة الشؤون الخارجية التابعة للجنة المركزية، في أثينا ليشرح موقف بلاده من الصراع مع تركيا، يؤسس لشراكة مع الصين، ويرسل وزير خارجيته نيكوس ندياس إلى نيويورك للقاء الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش للمهمة ذاتها. ويكلف رئيس الأركان العامة للدفاع الوطني اليوناني الجنرال كونستانتينوس فلوروس بتوقيع اتفاقية ثلاثية تضم اليونان وقبرص وإسرائيل ترسخ برنامجا للتعاون العسكري مخصصا للعام 2021.

ميتسوتاكيس الذي عمل كمستشار لشركة ماكينزي بعد أن أنهى دراساته في العلوم الاجتماعية بجامعة هارفارد وفي العلاقات الدولية بجامعة ستانفورد في الولايات المتحدة، يتولى رئاسة حزب الديمقراطية الجديدة منذ يناير عام 2016، وقد جاء إلى موقعه هذا لينقذ الحزب المحافظ من الانهيار، إثر هزيمته في الانتخابات.

وحيث كان البعض في العالم يهمل لوصول اليساري اليكسيس تسبيراس إلى السلطة، كان ميتسوتاكيس يرسم خطوات الانقراض على تسبيراس الذي وصفه بأنه تنازل كثيرا للاتحاد

الذي ولد في أثينا في مارس 1968، زعامة متصلة تجعل منه بالضرورة صانعا لآراء يوناني يطالب باستمرار بوضع حد للتهديد التركي، ويلح على بسط نفوذ أثينا على جزرها ومياهها الإقليمية في شرق المتوسط. رئيس الوزراء الشاب نجل قسطنطينوس ميتسوتاكيس، الذي كان رئيسا لوزراء اليونان قبل نحو ثلاثة عقود. وهو أيضا شقيق عمدة أثينا ووزير الخارجية السابقة نورا باكويايس.

وكثيرا ما تصف وسائل الإعلام ومراكز الدراسات الاستراتيجية عائلة ميتسوتاكيس بأنها عائلة هيمنت على الحياة السياسية اليونانية، ممثلة الاتجاه المحافظ.

## توسيع نفوذ أثينا

ميتسوتاكيس ليس حديث عهد بالسياسة، بل إن تجربته في تولي حقيبة الإصلاح الإداري في الحكومة المحافظة التي ثار عليها الشارع، تشي بأنه يتحدر من ذهنية قيادية صارمة حيال الملفات الجذرية، وحينها وقع على عاتقه طرد الآلاف من موظفي القطاع العام رضوخا عند شروط الداعمين الدوليين.

وجد نفسه وسط أجواء تناسب ميله نحو الزعامة، ووسط الإختراق المتواصل لمقاتلات "إف 16" الحربية التركية للأجواء اليونانية عبر طلعاته الجوية شمال المتوسط فوق بحر إيجه، ولهذا تأتي ردوده منسجمة مع إيقاع التصعيد أكثر منها ميلا إلى التهدئة. وهو حين يرفض الاستفزازات التركية، ويفرض الحوار تحت التهديد إنما ينقل اللعبة إلى المربع القادم مكرما ما الذي سيعنيه هذا بالنسبة إلى تركيا من جهة، والأوروبيين من جهة ثانية، لاسيما حين أصدر أوامره للقوات الجوية اليونانية بتنفيذ أربع مناورات وفقا

إبراهيم الجبين  
كاتب سوري

صعد رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس من لهجته مع تركيا خلال الأيام الماضية، مشيرا إلى أن الحوار معها "مهم لكن ليس تحت التهديد"، مضيفا قوله "إذا لم نصل لاتفاق سننوجه لمحكمة العدل الدولية". وتساءل عما إذا كانت أوروبا تريد ممارسة سلطة سياسية جغرافية حقيقية، فإنها ينبغي ألا تسترضي العدائية التركية. وطالب ميتسوتاكيس إنقذة بالتراجع والعودة إلى الحوار.

ولم تشهد العلاقات التركية اليونانية مثل هذه الأجواء المتوترة على مر العقود الماضية، لكن السياسة التي يتبعها الرئيس رجب طيب أردوغان، بتقديم بلاده كراس حربة للعالم الإسلامي، معيدا التذكير بالعثمانية، تبدو عامل توليد مستمر لردود الفعل التي توظف مخاوف الخاصرة الأوروبية الإغريقية من جديد، خاصة وأن ميتسوتاكيس زعيم من نوع مختلف عن أولئك الذين حكموا اليونان منذ نهايات الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم.

السياسة التي يتبعها أردوغان، بتقديم بلاده كراس حربة للعالم الإسلامي، معيدا التذكير بالعثمانية، تبدو عامل توليد مستمر لردود الفعل التي توظف مخاوف الخاصرة الأوروبية الإغريقية من جديد



● أفكار ميتسوتاكيس المضمّنة في خطاباته رسائل موجهة بدقة نحو الشخصية الأوروبية القلقة من تنامي الدور التركي، وهو حين يقول إن البحر المتوسط منطقة حيوية لأمن أوروبا، فإنه يلقي بالكرة في ملعب القارة العجوز الأم.